يا رسول الله إنّ فريضة الله في الحجّ أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الرّاحلة أفأحجّ عنه؟ قال: " **أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟** " قالت: نعم، قال: " **فدين الله أحقّ أن يقضى** ".

قال الإمام الموفق بن قدامة: وأيّ قربة فعلها وجعل ثوابها للميّت المسلم نفعه ذلك إن شاء الله تعالى، أمّا الدّعاء والاستغفار والصّدقة وأداء الواجبات فلا أعلم فيه خلافاً إذا كانت الواجبات ممّا يدخله النّيابة، وقد قال الله تعالى في كتابه:{**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءوف رَّحِيمٌ**} (1)، وقال تعالى:{**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**} (2).

الوصية السادسة: إذا مات لك ميت فلا تدعي بشر، وإنما اصبري وادعي بخير، لأن الملائكة تؤمن على ما تقولينه:

عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شَق بصره (أي: لا تطرف عيناه ولا يُغمض عينيه) **فأغمضه، ثم قال: " إن الروح** (الروح ما تقوم به حياة الأبدان) **إذا قبض اتبعه البصر** (أي: ينظر إليها) **فضج ناس من أهله** (أي: بكوا وارتفع أصواتهم حزنًا على أبي سلمة) **فقال: لا تدعو على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** (إن خيرًا فخير وان شرًا فشر) "، **ثم قال: " اللهم اغفر** (الغفر هو ستر الذنوب مع التجاوز عليها) **لأبي سلمة** (هو أبو سلمة بن عبد العزى المخزومي القرشي من السابقين الأولين في الإسلام، ومن المهاجرين هاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وشهد وقعة بدر وشهد أحد وجرح فيها وبَرأ جرحه ثم إنه مات به) **وارفع درجته في المهديين** (أي: مع المهديين؛ والمهديون هم الذين أنعم الله تعالى عليهم من النبيين والصالحين والصديقين؛ ودليل ذلك قوله تعالى:{**اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ ***

(1) سورة الحشر: الآية (10).
(2) سورة محمد: الآية (19).

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}؛ فالذين هداهم الله تعالى إلى الصراط المستقيم هم النبيين والصالحين والصديقين) **وافسح له في قبره** (أي: وسع له في قبره) **ونور له فيه** (لان القبر ظلمة من حيث الحس؛ والمعنى: اجعل فيه نورا) **واخلفه في عقبه** (وهذه دعوات عظيمة دعا بها النبي ﷺ لهذا الصحابي الجليل، وهو ﷺ مستجاب الدعوة) ". رواه مسلم.

دل هذا الحديث على ما يلي؛ أولا: مشروعية عيادة المحتضر؛ لأن النبي ﷺ عاد أبا سلمة ﷺ.

ثانيًا: الروح ترى للميت؛ فهي جسم مرئي؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " **إن الروح إذا قبض اتبعه البصر** "، وهذا يدل على أنه قد يبقى الإحساس في البدن مع مفارقة الروح له؛ لأن البصر يتبع الروح بعد قبضه؛ وهذا مشاهد من الناحية الطبية الآن.

قال العلامة محمد بن صالح رحمه الله تعالى: وأنا ذبحت دجاجة وسلختها وفتحت صدرها فوجدت أن قلبها ينبض تمامًا.

ثالثًا: استحباب تغميض العينين للميت؛ فلا يترك مفتوح العينين لما في ذلك من تشويه الصور؛ فتغمض عيناه بأن تطبق أجفانها عليها.

رابعًا: الملائكة تحضر الميت عند الموت؛ لقوله ﷺ: " **فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** "؛ وهذا يدل بدوره على إثبات الملائكة، كما يدل أيضا على عناية الله تعالى ببني آدم؛ حيث وكل ملائكة لهم يؤمنون على دعاءهم، والملائكة عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نور، وأعطاهم قوة في الإرادة وقوة في التنفيذ**{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}**.

خامسًا: وجوب الصبر لأهل الميت وعدم الجزع، والزائر إذا لقى من أهل الميت شيء لا يليق كالنياحة وغير ذلك من أمور الجاهلية يبن لهم ذلك؛ لأن النبي ﷺ لما رأى ضج الناس أنكر عليهم وبين لهم الصواب، قال السّرّاج: أجمعت الأمّة على تحريم النّوح، والدّعوى بدعوى الجاهليّة.

سادسًا: مشروعية الدعاء للميت لأن النبي ﷺ دعا لأبي سلمة ﷺ، وهذا الدعاء يعود على من يقوله بإصابة فضل الدعاء، وأجر الإحسان إلى المسلم، وأجر إتباع هدي النبي ﷺ في الدعاء.

فإن قال قائل: وهل يجوز الدعاء لأطفال الكفار إذا ماتوا دون البلوغ؟

قلنا: اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في هذه المسألة على قولين:

الأول: **الدعاء لأطفال الكفار غير مشروع؛ لأنهم تِبعاً لآبائهم**؛ وهذا القول متفرع على القاعدة التي قالها العز بن عبد السلام ونصها: **يقدر المعدوم مكان الموجود في أولاد الكفار.**

وتوضيح ذلك؛ أن أولاد الكفار ينعدم فيهم الكفر؛ لقوله ﷺ: " **كل مولود يولد على الفطرة** "؛ أي: الإسلام، وموجود فيهم الإسلام؛ وبالتالي يقدر المعدوم (الكفر) مكان الموجود (الإسلام)، كذلك القاعدة في أبناء المسلمين تنص على أنه **يقدر الموجود مكان المعدوم**؛ وتوضيح ذلك؛ أن الموجود الإسلام والمعدوم الكفر؛ وبالتالي يقدر الموجود (الإسلام) مكان المعدوم (الكفر).

الثاني: الدعاء لأطفال الكفار مشروع لأنهم مولودون على الفطرة: وهذا القول من القوة بمكان.

فإن قال قائل: هل أطفال الكفار الذين ماتوا دون البلوغ مسلمين؟

قلنا: اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في هذه المسألة على أقوال:

الأول: أطفال الكفار لا يحكم فيهم لاحتمال الشقاء أو السعادة.

الثاني: أطفال الكفار خدم المؤمنين في الجنة.

الثالث: أن هؤلاء الأطفال يمتحنون يوم القيامة فإما إلى جنة وإما إلى نار. وهذا القول من القوة بمكان.

سابعًا: ثبوت عذاب القبر ونعيمه؛ لأن قوله ﷺ: " **أفسح له في قبره ونور له فيه** "؛ دليل على أن القبر قد يكون ضيقًا على صاحبه وقد يكون مظلمًا هذا إذا كان صاحبه من أهل العذاب، أما إذا كان في نعيم فإنه

يفسح له في قبره ويوسع عليه مد بصره وينور له قبره، وعلى هذا فعذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

قال العلامة ابن القيم في كتاب الروح: اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات عذاب القبر ونعيمه.

وأنكر الملاحدة عذاب القبر متعللين بأننا لو نبشنا القبر لوجدناه كما هو، ونرد عليهم بأمرين:

الأول: دلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

الثاني: أن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا؛ فليس العذاب أو النعيم في القبر المحسوس في الدنيا.

فان قال قائل: وهل العذاب على الروح أو الجسد؟

والجواب: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: مذهب سلف الأمة وأئمتنا أن العذاب والنعيم يحصل لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له النعيم أو العذاب.

ثامنًا: مشروعية الدعاء لعقب الميت من بعده لأنهم فقدوا ميتهم وكافلهم فيشرع الدعاء لهم؛ وقد استجاب الله تعالى للنبي ﷺ فتزوج بأم سلمة، وصارت من أمهات المؤمنين؛ فعوضها الله تعالى عن زوجها بزوج هو أفضل خلق الله تعالى ألا وهو رسول الله ﷺ، وكذلك عوض أولاده بان جعلهم ربائب للنبي ﷺ.

الوصية السابعة: يستحب لك إذا مات لك ميتًا أن تغطيه:

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ حين توفى سُجي (غطي) ببرد (نوع من الأكسية) حِبَرة (أي: مخططة، وكان النبي ﷺ يحب هذا النوع من الأكسية) متفق عليه.

هذا الحديث يدل على استحباب تغطية الميت بعد خروج روحه ولا يترك مكشوفًا لأن صورته تتغير؛ ولأنه بحاجة إلى الستر من أن تقع